كلمة الأستاذ الدكتور حسان ريشة
وزير التعليم العالي

- الأستاذ الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية - ممثل سيادة الرئيس الدكتور بشار الأسد

- الرفاق والسادة المسؤولون في الحزب والدولة

- السادة الوزراء

- السادة رؤساء وأعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر

- السادة الباحثون والعلماء.

أيها الحفل الكريم:

يسرني بداية أن أحيي المشاركين في هذا المؤتمر من علماء وباحثين الذين يجتمعون اليوم لبحث موضوع حيوي وهام ألا وهو **(تيسير تعليم النحو)** بأسسه ومشكلاته وأساليب تدريسه في مختلف المراحل الدراسية، متمنيا للضيوف الكرام إقامة طيبة في ربوع سورية العربية ضيوفًا أعزاء.

السيدات والسادة:

إن اعتزازنا بلغتنا العربية وثقتنا بإمكاناتها على استيعاب علوم العصر ومصطلحاته، وقدرتها على التعبير عن حاجاتنا والاستفادة من منجزات ثورة العلوم والتقانة اعتزاز لا حدود له.

لقد استطاعت لغتنا العربية على مر العصور، ومنذ أكثر من خمسة عشر قرنا، ورغم التحديات الكبيرة التي واجهت الأمة العربية وما رافقها من محاولات

للنيل من لغتها وانتمائها القومي أن تبقى الوعاء الحاضن لفكرنا القومي والعامل الرئيس في جمع شمل أمتنا.

من هنا تستحق لغتنا العربية منا كل الرعاية والاهتمام من حفاظ عليها وتطوير مستمر لها ومن تنقيب عن كنوزها الدفينة، وإبراز لقدرتها على مواكبة العصر.

لقد أدركت سورية باكرا أهمية اللغة العربية في صون قوميتنا العربية، وفي بناء حضارتنا والحفاظ على تراثنا وقدرتها على استيعاب العلوم والمعارف باعتبارها صلة الوصل بين العصور والأجيال، فاتجهت إلى استخدامها في المراحل الدراسية كافة وفي جميع الاختصاصات وأضحت إرثًا متجددا بالإضافات المعرفية المستمرة، تدفع بقوة أفكارا لامتناهية وأدبا متعاظما وعلوما فسيحةً، وما أشبهها بشجرة راسخة الجذور نسغها يضج بأسباب الحياة وحِكَمِها وعراقتها، تتمثل فروعها في محيط الحداثة فتثمر أنواعا محدثة من الأدب والعلم والفن والتقانة قادرة على التفاعل والتأثير في فضاءات العصر الجديد.

إن تجربة سورية رائدة في تعريب التعليم ونتاج البحث، وهي تجربة عريقة لها تقاليد ونتائج ملموسة تنبض بالحياة، وهي غنية وماثلة أمام أعين باحثينا تدعو للاستفادة منها في الجامعات العربية ومراكز البحوث العلمية وموائل الحضارة.

أيها الحفل الكريم:

غني عن البيان أن تعريب التعليم العالي لا يعني عدم الاهتمام بتعلم اللغات الأجنبية وتعليمها، فنقل المعارف ووضع منجزات التقدم العلمي في خدمة الأجيال، والتواصل مع العالم يدفعنا لمثل هذا التعلم وإيلائه أهمية قصوى، فهو المعين لترجمة المصطلحات وتعريبها وإغناء المعاجم وتطويرها، ويبقى من المهمات الأساسية تحقيق المعادلة بين الإبداع والابتكار من جهة، والتواصل والنقل مع الحضارات العالمية من جهة أخرى.

إن مؤتمركم هذا يشكل محطة هامة على طريق تعزيز وظائف لغتنا العربية، وتطوير أداء استخدام قواعد النحو وتيسير استعمالها وفهمها، من خلال استعراض مشكلات تدريس النحو وتيسير تعليمه وتدريسه في مختلف مراحل التدريس.

ولا يخفى على أحد أن وجود الآلاف المؤلفة من الكلمات المولدةَ والمصطلحات التي تحتاج إلى التعريب، تؤكد أهمية وحيوية دور مجامع اللغة العربية في تعريبها ونقلها بهدف استمرار تواصل وتفاعل لغتنا العربية مع اللغات الأخرى، وكذلك قدرتها على استيعاب تطورات العصر ومنتجاته، وكم هو مهم وحيوي موضوع مؤتمرنا هذا (تيسير تعليم النحو).

السيدات والسادة:

إن ما يميز عالم اليوم أنه عالم المعلوماتية فالعولمة تفرض نفسها، إنها ديمقراطية المعلومات في إطار انكماش الزمان والمكان، وديمقراطية التقانة في إطار عملانية التصنيع والتوزيع وشعبية الاستخدام، وديمقراطية انسياب الأموال في إطار حرية التجارة، وهي فيما لها وما عليها واقع يقترب حثيثًا، وما أحوج أمتنا أن تعد ما استطاعت من قوة وتضافر.

والنتيجة المآلة، تعاظم أهمية الاستثمار في الإنسان لا بل لزوم ذلك للبقاء والكرامة، هنا نكتشف الأهمية المصيرية للتعليم والبحث ونكتشف الدور الأساس لهما في المنظومة الوطنية للابتكار والتجديد. فالإنسان المؤهل علميا بالشكل الفائق هو المكون الرئيس في مثلث الاقتصاد الحديث، حيث يتعاظم أكثر فأكثر دور الموارد فائقة التطور ودور إدارة المعارف وقواعدها.

ومن هنا فإن العبء الأكبر في هذا المجال يقع على منظومة التعليم العالي، كونها الجهة المسؤولة عن تنمية الموارد البشرية وتزويدها بأحدث ما توصلت إليه العلوم بكافة اختصاصاتها. ولتنفيذ هذه الاستراتيجية الشائكة يتم إصدار عدد كبير

من القوانين والمراسيم التي تهدف إلى تحديث البنية القانونية والتشريعية لقطاع التعليم العالي والبحث العلمي، وترسم السياسات وتطور آليات العمل ويتم التركيز على المرونة الكافية في الأطراف، وعلى التخطيط المبرمج في المركز. كما يتم إحداث عدد متزايد من الاختصاصات العلمية الجديدة في جامعاتنا كالهندسة المعلوماتية والهندسة الصناعية والهندسة الغذائية وهندسة الإنتاج وهندسة الطيران وعلوم المواد والفيزياء الحديثة والتقانة الحيوية...وغيرها من الاختصاصات العلمية البازغة، كما ينشأ عدد متزايد من المعاهد النوعية المتخصصة كالمعهد العالي لإدارة الأعمال بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي والمعهد الوطني للإدارة العامة بالتعاون مع المدرسة الوطنية الفرنسية، وتنطلق مراكز البحوث في هذه الجامعة أو تلك وها هو العمل يتعاظم لإقامة معاهد جديدة تعمق خبرة الطلاب والخريجين الجامعيين في اختصاصات تتطلبها مسيرة التنمية الشاملة؛ ولتطوير مناهج التعليم في الجامعات والمعاهد وكذلك لتعزيز قدرات الأساتذة والباحثين من خلال الاتصال بمراكز البحوث العلمية ومراكز التميز وبنوك المعلومات، وإجراء الأبحاث المشتركة مع الباحثين من الدول الأخرى، وتم إدخال أنماط تعليمية جديدة منها التعليم المفتوح، والتعلم الإلكتروني، والتعليم الافتراضي، وإعطاء فرص لشريحة من طلابنا من خلال التعليم الموازي، وكذلك التوسع بإنشاء الكليات الجديدة في أماكن أخرى.

إن ماذكرناه آنفًا لم يكن ليتم لولا رعاية واهتمام سيادة الرئيس الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، وإيمانه العميق بأن تنمية الموارد البشرية أحد أهم الركائز في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومواجهة التحديات التي يفرضها عالم القرن الحادي والعشرين.

أيها الحفل الكريم:

إني على ثقة كبيرة أن تقود توصيات مؤتمركم الذي يشمل محاور هامة إلى إغناء كثيف في فعالياتنا البحثية والعلمية، وإلى تقدم وتفاعل مع الجامعات

والمؤسسات التربوية والإعلامية والبحثية، وهو ما نصبو ونسعى إلى تحقيقه بهدف الحفاظ على لغتنا العربية سليمةً قادرةً على مواكبة العصر وتطوراته المتنامية في عالم صعب المراس، ومليء بالتناقضات والتحديات المتعاظمة.

اسمحوا لي في ختام هذه الكلمة أن أتمنى لكم النجاح والتوفيق في أعمال مؤتمركم، وأن أتوجه بالشكر إلى جميع من ساهم في التنظيم والمشاركة في هذا المؤتمر، متمنيا لمجمع اللغة العربية رئيسا وأعضاءً التقدم والعطاء المستمر، وللضيوف الكرام إقامة طيبة في ربوع دمشق قلب العروبة النابض.